وصية (الحسن البصري) لـ(عمر بن عبد العزيز)

شرح العلامة صالح بن فوزان الفوزان ، حفظه الله تعالى

تمّ تفريغه على يد (سِوار مصاروه)
طالبة المنهج السلفي في الداخل الفلسطيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده .

- **القارئ :**

. . .و ذكر ابن أَبي الدُنيا أَن الْحَسَن ، كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ الله :
أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ ظَعْنٍ.

- **الشيخ :**

ظَعْن ، ظَعْن يَعني (رَحيل)

- **القارئ :**

وَ لَيْسَتْ بِدَارِ إِقَامَةٍ ، وَإِنَّمَا أُنْزِلَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهَا عُقُوبَةً .

- **الشيخ :**

إنما ؟

- **القارئ :**

إنما أنزل إليها آدم عقوبة .

- **الشيخ** :

أنزل آدم عليه السلام عقوبة له على أكله من الشجرة ، على أكله من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها ، فأهبطه الله من الجنة إلى الأرض ، عقوبة له .

- **القارئ** :

إنما أنزل إليها آدم عقوبة ، فاحذرها يا أمير المؤمنين ، فان الزاد منها تركها ، والغنى فيها فقرها ، لها في كل حين قتيل ، تذل من أعزها ، وتفقر من جمعها . هي كالسم يأكله من لا يعرفه ، وهو حتفه.

- **الشيخ** :

وهو حتفه يعني (موته) .

- **القارئ** :

فكن فيها كالمداوى جراحه ، يحتمى قليلا ، مخافة ما يكره طويلا ، ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء ، فاحذر هذه الدار الغرارة الخداعة الختالة ، التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وخيلت بآمالها وتشفوت لخطابها ، فأصبحت كالعروس المجلوة ، فالعيون إليها ناظرة ، والقلوب عليها والهة ، والنفوس لها عاشقة ، وهي لأزواجها كلهِم قاتلة.

- **الشيخ** :

نعم ، هي تتزين إلى العشاق ، يريدونها فمن تزوجها قتلته هذا شأنها ، نعم .

- **القارئ :**

و هي لأزواجها كلهم قاتلة ، فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد ،
فشغل بها لبه حتى زالت عنها قدمه ، فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وألمه وحسرات الفوت ، وعاشق لم ينل منها بغيته فعاش بغصته وذهب بكنده ، ولم يدرك منها ما طلب ولم تسترح نفسه من التعب ، فخرج بغير زاد فقدم على غير مهاد ، فكن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون لها فإن صاحب الدنيا .

- **الشيخ :**

يعني لا يغرك السرور بها ، بل احذر ، أنت مسرور بها ومع السرور احذر ، احذر منها.

- **القارئ :**

فكن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون لها ، فان صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه ، وصل الرخاء منها بالبلاء ، وجعل البقاء فيها إلى فناء ، سرورها مشوب بالحزن ، أمانيها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد ، فلو كان ربها لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا ، لكانت قد أيقظت النائم ونبهت الغافل.

- **الشيخ :**

الله جل و علا ضرب لها الأمثال ، قال:

(فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُور) .

(لقمان : ٥)

يعني الشيطان ، حذر منها ، لا تغرك الدنيا.

وقال:

(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا)

(الكهف : ٤٥)

و في الآية الأخرى :

(إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ)

(يونس : ٢٤)

كان لم تغنى بالأمس ، كان لم تغنى بالأمس ، كان لم تتزين بالأمس وتزهو بالأمس صارت حصيد يابسة بدل ما هي مزهرة وجميلة أصبحت هشيما تذروه الرياح نعم حصيدا ،

الله ضرب لها الأمثال وحذر منها ، نعم ، ثم قال بعد هذا والله يدعوا إلى دار السلام ،

والله يدعوا إلى دار السلام ، نعم .

- **القارئ** :

فلو كان ربها لم يخبر عنها خبرًا ولم يضرب لها مثلا ، لكانت قد أيقظت النائم ونبهت الغافل ، فكيف وقد جاء من الله فيها واعظ وعنها زاجر ،

فما لها عند الله قدر ولا وزن وما نظر إليها.

- **الشيخ** :

لو كانت الدنيا هذا في الحديث:
(لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ، ما سقى منها كافراً شربة ماء) ، هي رخيصة عند الله ، نعم.

- **القارئ** :

فما لها عند الله قدر ولا وزن وما نظر إليها منذ خلقها ، ولقد عرضت على نبينا صلى الله عليه وسلم بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصها عند الله جناح بعوضة ، فأبى أن يقبلها .

- **الشيخ** :

عُرضت على النبي صلى الله عليه وسلم ، أن يعطى مفتايح الأرض و أن يكون ملكًا نبيًا مثل داوود وسليمان عليهما السلام ملكًا ونبيًا ، فأبى صلى الله عليه وسلم ذلك ، وعاش عيشة الفقراء ، تأتيه الأموال وينفقها في سبيل الله ، ويعيش عيشة الفقراء حتى أنه يربط الحجر على بطنه من الجوع ، صلى الله عليه وسلم ويجوع يومًا ويشبع يومًا ، نعم .

- **القارئ** :

فأبى أن يقبلها كره أن يحب ما أبغض خالقه ، أو يرفع ما وضع مليكه ، فزواها عن الصالحين اختبارًا وبسطها لأعدائه اغترارًا ، فيظن المغرور بها المقتدر عليها أنه أُكرم بها ، ونسي ما صنع الله برسوله حين شد الحجر على بطنه.

- **الشيخ** :

مع أنه أكرم الخلق على الله كان يجوع ويشد الحجر على بطنه من الجوع ، عليه الصلاة والسلام ، نعم.

انتهى.